الفلسطينيون بين خياري الحسم العسكري والتسوية السلمية "مقاربة تاريخية "

أ. د. إبراهيم أبراش*

الملخص

لا يحاجج أحد بأن الثورة الفلسطينية المعاصرة ارتبطت بحركة فتح وهذه بدورها ارتبطت بالرئيس الراحل ياسر عرفات، حتى جاز وسم أربعين سنة من تاريخ النضال الفلسطيني بـ(العرفاتية)، والعرفاتية هي نهج في السلوك والتفكير السياسي، وفي العلاقات والتفاعلات الاجتماعية مع الجمهور، والنخبة في السلطة كانوا أم في المعارضة، والعرفاتية أيضاً هي تلك الظاهرة المتفردة بالنسبة لحركات التحرر العالمية،ونقصد القدرة على التوفيق والتعامل مع اليمين واليسار، مع الرجعيين والتقدميين، مع المتدينين والعلمانيين، مع البندقية في يد وغصن الزيتون في يد. فشخصية أبو عمار الكارزماتية والثورية والأبوية طغت على كل شيء ووجهت كل شيءٌ، حتى تاهت شخصيته مع القضية ومع الوطن.

فحتى يوم استشهاده،لم يتنازل الزعيم أبو عمار لا عن ورقة الزيتون ولا عن البندقية،بل يمكن القول انه دفع حياته ثمنا لذلك لأن إسرائيل ومتعهدي التسوية ،أرادوها أن تكون كسرا واستسلاما لإرادة المقاومة،ومن هنا نلاحظ كيف تم توجيه المسيرة التفاوضية ما بعد أبي عمار نحو محاصرة الحالة الجهادية والكفاحية تحت شعار التهدئة ،بل تجري مفاوضات وإكراهات تشارك فيها عدة أطراف ترهن أي مكسب يُمنح للفلسطينيين وَلو كان هزيلا كخطة شارون للانسحاب من غزة ،ترهنه باستمرار التمسك بالتهدئة التي يريدونها أن تتحول إلى وقف للانتفاضة ومن ثم وقف للمقاومة .

وهكذا تشهد فلسطين اليوم أجواء لم تشهدها من قبل فيما يتعلق بالجدل السياسي الساخن ما بين نهج التسوية السلمية وخيار العمل العسكري وتداعياته على واقع القضية الفلسطينية ومستقبلها بل على الصراع في المنطقة العربية، وإن كان هذا الجدل ما بين السياسي و العسكري ليس بالأمر المستجد كما بينا ، حيث صاحب الثورة منذ انطلاقتها الأولى ، إلا أنه هذه المرة له خصوصية، فإذا كان في المراحل السابقة يتمحور حول تحديد الأوليات ما بين السياسي والعسكري دون إقصاء أحدهما الأخر، فهو يتم اليوم في مرحلة مطلوب فيها حسم القضية بشكل نهائي ، بمعني اختيار نهج واحد دون غيره. هذا الجدل تشهده اليوم أيضا الجماعات الإسلامية – حماس والجهاد – وقوى المعارضة التي نهجت نهجها، حيث بدأت حركتا حماس والجهاد من حيث بدأت فتح وبدأ الرئيس أبو عمار،أي المطالبة بتحرير كل فلسطين من البحر إلى النهر واعتبار فلسطين وقفا إسلاميا لا يمكن التفريط به،وانتهتا – حركة حماس تحديدا –حيث انتهت السلطة،بقبولها بالمشاركة بنظام سلطة أوسلو من خلال الانتخابات والقبول بدولة فلسطينية في الضفة وغزة ضمن شروط؟.

فهل الحقوق الوطنية المشروعة هي حقل تجارب للأحزاب والإيديولوجيات؟ وهل العسكري وما يرتبط به من موازين قوى هو الذي يقود السياسة أم العكس؟وهل في تعارض الاستراتيجيات والبرامج داخل

* كلية التجارة – جامعة الأزهر – غزة – فلسطين.

حركات التحرير تخصيب للعمل النضالي وخدمة للمصلحة الوطنية ؟أم على العكس يشتت الجهود ويفتت وحدة الأمة؟. سنحاول في هذا البحث مقاربة هذه الإشكالية في سياقها التاريخي ، والفرضية الأولى التي سنحاول التأكيد عليها هي أن مسؤولية تحرير فلسطين بما لفلسطين من بعد ديني وبعد قومي عربي ليست مسؤولية فلسطينية خالصة بل هي مسؤولية فلسطينية وعربية وإسلامية،والفرضية الثانية هي أن الإرباك الذي ساد وما يزال يسود علاقة العمل العسكري بالعمل السياسي في الساحة الفلسطينية اضر بالقضية أكثر مما نفعها مما يتطلب العمل على وضع إستراتيجية عمل وطني توفق ما بين السياسي والعسكري وتخضع لقيادة مركزية واحدة.

Political and military argument.
In Palestinian struggle experience.
In pre and post Abu Ammar age (era)
ABSTRACT

No one dispute with Palestinian contemporary revolution connected with **Fateh** movement and this movement connected with the departed president Arafat. Until it passed forty years from Palestinian struggle history, so it called (Arafatia). **Arafatia** is method or way in behavior and political thinking and in relation, social reactions with crowd and elite in authority even they were protestant.

It's the unique phenomenon to international liberation movements, by that we mean the ability to harmonize and treatment with right and left, with reactionaries and progressive, with religious and seculars, with gun in one hand and olive branch in the other.

Charismatic revolutionary paternal personality to Abu Ammar has dominated on every thing, and directed every thing until his personality identified the homeland and the issue.

In his martyrdom day, he never gives up neither olive leave nor the gun, but we can say, he paid his life as price for that. So Israel and reconciliation contractors want it to be broken or submission for resistance will.

From that we can notice how to direct the negotiation procedure post **Abu Ammar** into blockade or siege the striving fighting situation under the slogan of pacification.

There are many parties are sharing in negotiations and compulsions to mortgage any benefits is gifted to Palestinian people even it's insignificant as Sharon disengagement plan from Gaza .the mortgage it by continuous sticking with calming the as the wanted to change it to stopping the **Intifaddah** and then the striving.

By that Palestine today certifies circumstances never certified before concerning with political hot debates between way of reconciliation peaceful and military work choice with it's aftermaths on the reality and future of Palestinian issue ,but on the struggle in the Arabic area.

But this debate between political and military isn't new as we mentioned above whereas it associated the revolution from its first eruption. But this time it has its privacy.

If it was in the previous stages concentrated in limitation the priorities between the political and the military without excluding one of them.

Nowadays it has done in stage required terminate the issue by decisive way, that means choose only one way. Islamic movements (Hamas and Jihad) also certify this debate and the other opposite forces which followed their way. Wherever they started from **fateh** started and the president Arafat also.

Requesting the liberation of Palestine from the sea to the river and concerning Palestine is Islamic dedication never neglected it. Finally the authority and **Hamas** accepted the sharing in Oslo authority as a regime through the elections and Palestinian statue in the bank and in Gaza under certain conditions.

Is the national legislative rights experience field for political parties or ideologies?

Is the military and the forces balances connected with it the leader of the politic or the opposite?

Is the opposition of strategies and programs within liberation movements fertilize the struggle work and serving the notional services? Or it will distract and fragmentize the nation?

In this paper we are trying to approach this complexity in it's historical context, the first hypothesis the responsibility of Palestine liberation from religious dimension and Arabic dimension isn't pure Palestinian charge only but it's Islamic, Arabic and Palestinian responsibility. The second hypothesis that the confusion which was prevailed and still prevailing in the relation between military work and the political work in Palestine harms the issue more than it was beneficial.
This required putting strategic plan cooperates between the politic

أولا:إستراتيجية الكفاح المسلح بين التهويل وإمكانيات التحرير:

حالة من الخلط والغموض الشديدين مازالت تكتنف مفهوم الكفاح المسلح الفلسطيني وإمكانياته الفعلية وقدرته على إنجاز هدف تحرير فلسطين سواء في بداية الثورة مع حركة فتح وقوى اليسار أو اليوم مع انتفاضة الأقصى مع حماس والجهاد ، ذلك أن مفهوم الثورة الفلسطينية تما هي مع مفهوم الكفاح المسلح وإستراتيجية التحرير، ولأن مصطلح الثورة (الفلسطينية) هو الذي ساد وانتشر فلسطينيا وعربيا ودوليا، فقد اعتقد الناس أن القضية هي قضية الشعب الفلسطيني وحده ، وأن الفعل الثوري العسكري هو فعل الشعب الفلسطيني وحده، وأن تحرير فلسطين انطلاقا من ذلك هي مهمة الشعب الفلسطيني وثورته المسلحة.

وعلى هذا الأساس يحكم بعض الناس اليوم – بعضهم بحسن نية وآخرون بسوء نية – على نجاح أو عدم نجاح الثورة الفلسطينية انطلاقا من إنجازها أو عدم إنجازها لهدف تحرير فلسطين كاملة. فالثورة الفلسطينية في نظرهم فاشلة لأنها لم تحرر فلسطين من البحر إلى النهر! وعطفا على ما سبق ، منظمة التحرير والقيادة التقليدية تخلت عن الثورة والنضال وعن الحقوق المشروعة للشعب لأنها قبلت بحل سلمي قد يؤدي إلى إقامة دويلة على جزء من أرض فلسطين فقط!.

إن كثيرا من المغالطات وأحيانا المحسوبة والمقصودة، تُرتكب اليوم والهدف منها تحميل حركة المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني مسؤولية تقليص الأهداف ومسؤولية النكسات وما آلت إليه القضية الفلسطينية، والذين يروجون هذه المغالطات من فلسطينيين ومن الأشقاء العرب إنما يهدفون إلى التهرب من المسؤولية وتبرئة الذات مع أن مسئوليتهم أكبر من مسؤولية حركة المقاومة الفلسطينية.

نعم... أخطأت فصائل فلسطينية و أخطأ مسئولون فلسطينيون عندما ضخموا إمكانيات الثورة الفلسطينية ونادوا باستراتيجية الكفاح المسلح ورفعوا شعارات الوطنية الفلسطينية ومارسوها بشكل متطرف – كشعار استقلالية القرار الفلسطيني- وهي شعارات وظفتها الأنظمة العربية للتهرب من مسئوليتها القومية والأخلاقية تجاه الشعب الفلسطيني، لكن الرجوع إلى أدبيات الثورة الفلسطينية ومواثيقها الرئيسية ستبين لنا أن الثورة الفلسطينية بتبنيها استراتيجية الكفاح المسلح وحرب الشعب لم تكن ترمي أو تعني أنها لوحدها قادرة على تحرير فلسطين من البحر إلى النهر، بل كانت دوما تؤكد أنها طليعة الأمة العربية في معركة التحرير، إنها ثورة فلسطينية المنطلق ولكنها في معركة التحرير هي فلسطينية عربية و إسلامية مدعومة بقوى التحرير العالمي، وفي ذلك قال صلاح خلف -أبو إياد -(نحن لم نتحدث ولا مرة واحدة أننا نستطيع كفلسطينيين تحرير أرضنا من هذه الحركة الصهيونية ذات الامتدادات في كل أنحاء العالم ،وإضافة إلى كوننا وحدويين وقوميين منذ مطلع هذا القرن ،كشعب وطلائع مثقفة فلسطينية فإن لنا مصلحة مباشرة إضافة للمبادئ والقناعات لترسيخ قومية المعركة .الإقليمية خسارة صافية لنا ولقضيتنا .نحن لا نستطيع ،للمصالح وللمبادئ معا ،أن نتاجر باستقلالية القرار بعيدا عن الأمة العربية)[1].

تاريخ الثورة الفلسطينية يحتاج إلى إعادة كتابة لتصحيح المفاهيم المغلوطة، وخصوصا مفهوم استراتيجية الكفاح المسلح وحرب الشعب ومفهوم ودلالة البعد القومي للقضية ثم البعد الإسلامي الذي ساد منذ الثمانينيات ، لأن العودة إلى الأصل والمنطلقات الأساسية للثورة الفلسطينية سيكشف الخلل فيما جرى ويجري وقد يصحح بعض المواقف المتشنجة والمتعارضة اليوم حول نهج التسوية ومواقف مختلف الأطراف العربية منها .

فمن المعلوم أن استراتيجية الكفاح المسلح شكلت القاسم المشترك لكل الفصائل الفلسطينية، فإذا كانت القضايا المجتمعية والقضايا الفكرية والسياسية قد ولدت انقسامات وتباينات في وجهات النظر بين التيارات الفلسطينية، فإن هذه التباينات قد تقلصت إلى أقصى حد فيما يتعلق باستراتيجية الكفاح المسلح و حرب التحرير الشعبية بل كانت الفصائل تتنافس مع بعضها أيهما أكثر ممارسة للكفاح المسلح ، وهذا راجع في جانب إلى اعتراف الجميع بفشل الاستراتيجية الرسمية العربية في معالجة القضية الفلسطينية، والقائمة على أساس الحرب النظامية الخاطفة

المرتبطة بدورها بالوحدة العربية أو وحدة الجيوش، ومن جانب آخر يرجع إلى وحدة المصدر الذي استقى منه الفلسطينيون آنذاك- أي قبل ظهور حماس والجهاد الإسلامي اللتان تعتمدان على مرجعية مغايرة وهي المرجعية الدينية - مفاهيمهم حول حرب الشعب، وهي تجارب الشعوب الثورية وكتابات قادة الثورات لتجاربهم وتصوراتهم لهذه الحرب، بالإضافة إلى أن الكفاح المسلح وجد استحسانا عند الجماهير في وقت كانت فيه سياسة تصفية الاستعمار وتعدد حركات التحرر من سمات المرحلة .

لقد ولدت هزيمة يونيو ثقة لدى الجماهير الفلسطينية بذاتها وبقدرتها على الفعل ودفعت بها لاحتضان حركة المقاومة الوليدة، وعلى حد قول شاليان (فإن المنتصرين في حرب يونيو هما "إسرائيل وحركة المقاومة الفلسطينية"[2]. وجاءت معركة "الكرامة" في مارس 68 لتزيد من بريق الكفاح المسلح الفلسطيني، ولتولد قناعة عند الجماهير أنه إذا توفرت إرادة القتال يمكن الانتصار في معركة على عدو يتفوق عددا وعدة.

وهكذا تضافرت عدة عوامل لتدفع بإستراتيجية الكفاح المسلح إعلاميا إلى الأمام ، ولتسلط الأضواء على حركة المقاومة الفلسطينية، إلا أنه في داخل هذا الصعود والتألق كَمن الخطر على المقاومة أيضا، ذلك أن الدعاية الكبيرة التي صاحبت صعود حركة المقاومة لم تكن تماما بفعل ضخامة قدرتها القتالية، أو تهديدها للوجود الصهيوني، بقدر ما كانت نتيجة الفراغ الذي تركته هزيمة يونيو وسقوط هيبة عبد الناصر والحركة القومية العربية بفعل ذلك، وما أصاب حركات التحرر العربية من شلل ، الأمر الذي جعل أي عمل عنيف في ظل هذه الأجواء يثير انتباه الجماهير ويعوضها معنويا عما أصابها في يونيو، ويترك أصداء واسعة .

1- مبررات انتهاج إستراتيجية الكفاح المسلح وحرب الشعب :

اعتماد حركات التحرر على إستراتيجية حرب الشعب أو الكفاح المسلح لا يعني بالضرورة أن هذه الإستراتيجية وحدها كفيلة بدحر الاحتلال ،صحيح أن كفاح الشعوب ضد الاستعمار حقق غالبا النصر لهذه الشعوب ، إلا أن عوامل أخرى وخصوصا الخارجية والدولية ساهمت في إنجاز النصر ،كما كان للكفاح المسلح أدوار أخرى غير مقارعة العدو . وبطبيعة الحال فإن خصوصية كل حالة ثورية نضالية هي التي تحدد الحلقة المركزية في النضال وطبيعة الدور الذي يضطلع به الكفاح المسلح .

أ- المبررات والاعتبارات المجتمعية :

من المعلوم أن الكفاح المسلح كشكل من أشكال العنف لا يقتصر تأثيره على الجانب العسكري، ولا تُقاس أهميته بمدى الانتصارات التي حققها، ذلك أنه إذا كان مقياس نجاح أو فشل

أي ثورة أو عمل مسلح يعتمد على مدى تحقيقها لأهدافها على المدى البعيد، فإنه على المدى القصير يكون للاعتبارات المجتمعية دور في تحديد مدى نجاح وفاعلية الكفاح المسلح، فللكفاح المسلح وظيفة مجتمعية مباشرة،ذلك أن العنف الثوري يحول الشعب من حالة سلبية إلى حالة إيجابية متفاعلة مع الثورة، فوجود الثورة وممارسة العنف الثوري وما تتطلبه من أقصى درجات التذرر الاجتماعي وخلق قيم ومفاهيم جديدة، تدفع إلى خلق الإنسان الثائر بشكل جديد، فهي بمثابة الولادة الجديدة للمجتمع الثائر.

لقد شغلت ظاهرة الوظيفة المجتمعية للصراع بصورة عامة، اهتمام العلماء والمتخصصين لما لمسوه من آثار إيجابية تظهر عندما تمر أمة من الأمم بحالة صراع عنيف مع عدو خارجي، ويلخص عالم الاجتماع الألماني جورج زيمبل الوظيفة الاجتماعية للصراع بخمس وظائف:(3)

1. إن درجة معينة من التوتر والصراع بين جماعة (أو مجتمع) مع عدو خارجي يؤدي إلى زيادة تماسك الجماعة، ويعزز وجودها، ذلك أن شعورها بخطر قومي يدفع تلقائيا لتأكيد ألذات في مواجهته.
2. إن الصراع يعمق هوية الجماعة في داخل أفرادها ويجدد نشاطها ويعمق هويتها وتصبح الحدود واضحة بين الأمة وعدوها، (نحن أو هم).
3. يدفع الصراع مع عدو قومي إلى رأب الصدع بين أفراد الجماعة، بحيث تزول الخلافات بين بعضهم البعض فيجمدون هذه الخلافات لمواجهة العدو الخارجي، وهذا الأمر يُطهر أفراد الجماعة ويخفف من التوترات الحادثة بين بعضهم البعض.
4. يؤدي الصراع وظيفة تزويد المجتمع وأفراده بصمامات أمن ينفسون من خلالها عن الضغوطات النفسية والعصبية التي تتولد نتيجة تراكم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية.
5. أما الوظيفة الخامسة للصراع فتأتي من كونه وسيلة للحشد والتعبئة والانضباط.

ولو نظرنا إلى تأثير الكفاح المسلح كعمل عنيف ثوري على الشعب الفلسطيني لوجدنا أن الوظائف السالفة الذكر للصراع فعلت فعلها بشكل أو بآخر في واقع الشعب الفلسطيني في ظل الثورة وفي مرحلة الانتفاضة، بل كانت الهدف الأساسي للثورة في تلك المرحلة ، فمع انطلاق حركة المقاومة الفلسطينية بداية الستينيات، تحول الفلسطينيون من جموع للاجئين يقفون أمام وكالات الغوث ينتظرون العون والمساعدة إلى شعب ثائر مقاتل، تحولوا من أناس سلبيين لا يشاركون في صنع الحدث إلى فاعلين للحدث ومؤثرين على تطور الأحداث ومبادرين طليعيين في الحركة النضالية العربية. وحولت الثورة من خلال صراعها الحامي مع العدو المسألة الفلسطينية المهملة في أدراج الأمم المتحدة والمحافل الدولية إلى القضية الأولى في المنطقة، إلى

قضية شعب ثائر وحركة تحرر وطني، وأصبح الفلسطيني لا يخجل أو يتردد بالإفصاح عن هويته بل يعتزُّ بها بعد أن كانت كلمة فلسطيني لعنة ونقمة على من يتلفظ بها.

نعم ، كان تأثير الصراع والثورة على الحالة النفسية والاجتماعية للشعب الفلسطيني أكبر وأعظم وأكثر أهمية من تأثير العمل العسكري الفلسطيني على العدو ، فهذا العمل الأخير بقى تأثيره محدودا على العدو المتفوق والقادر على تعويض وامتصاص أي ضربات توجهها إليه الثورة دون أن يتخلخل بنيانه أو يُهدد وجوده، أما تأثيرها على الشعب الفلسطيني وقضيته فإنها " قد أعادت الطمأنينة إلى النفوس المنكوبة وهدهدت حدة الآلام التي يرزح شعبنا تحت وطأتها فامتلأت نفوس شعبنا بالثقة بقدرته على تحرير وطنه من الغزاة الصهاينة".(4)

كانت حركة فتح (وجدت تنظيمات فلسطينية مقاتلة قبل فتح ولكن عملها كان محدودا وكانت خاضعة لتنظيمات قومية عربية)عند انطلاقتها مدركة لأهمية العنف الثوري بالنسبة للشعوب الرازحة تحت نير الاستعمار، وكون العمل العنيف ــ الكفاح المسلح ــ يصبح حتمية تتطلبها وتفرضها الظروف التي تمر بها القضية الفلسطينية، فالكفاح المسلح ليس اختيارا ذاتيا بل هو ضرورة ملحة يفرضها الواقع، ففي تصور حركة فتح "أن الرصاصة في ظروف تاريخية معينة تعني ظروف التحرير هي التي تفعل وتقرر وتقوض الظلم وتبني الأوطان"(5). ومن هنا كان تأثر الحركة بفلسفة الثائر الدومينيكي فانون حول العنف، حيث يلاحظ أن كثيرا من المفاهيم التي طرحتها حركة فتح حول العنف الثوري كانت متأثرة بكتاباته "ومن المثير للانتباه أن نلاحظ هنا أن الإبداعية الإنسانية الشمولية في عنف فانون المحرر قد أصبحت النغمة الغالبة في خطابات الثورة الفلسطينية"(6).

ومن هذا المنطلق أولت حركة فتح اهتماما خاصا بجمع شمل الفلسطينيين اجتماعيا وسياسيا للحيلولة دون ذوبانهم في مجتمعات أخرى، مؤكدة على أن الكفاح المسلح كفيل بوضع حد لحالة التشرذم التي يعيشها الفلسطينيون: "كان الكفاح المسلح وسيلة لجذب الفلسطينيين نحو الحركة الفلسطينية و إبعادهم عن المنظمات الأخرى، فلم تكن فتح قادرة على منافسة المنظمات الأخرى أيديولوجيا، وكانت دعوة الكفاح المسلح وحدها كفيلة بإبعادهم عن هذه الأحزاب وخصوصا أنهم ملوا الوعود الفارغة لهذه الأحزاب"(7).

لم تقتصر رؤية حركة فتح للدور التوحيدي للكفاح المسلح على الشعب الفلسطيني فحسب، بل اعتبرته مؤثرا حتى على مستوى الأمة العربية، فهي ترى في حرب التحرير الحل الكفيل بوضع حد للشرذمة والانقسام والمتناقضات المؤلمة القائمة في الوطن العربي، فالمعركة كفيلة في المدى البعيد ومن خلال تفاعل الجماهير العربية معها، أن تصهر هذه الجماهير في بوتقة واحدة وتوحدهم حول هدف التحرير ، فالمعركة ستكون رهيبة ومدمرة ومعها ستذوب كل

الخلافات وتتلاشى المتناقضات عند الشعب العربي " ومن هنا كانت العملية الكيماوية ذات الحرارة العالية ونعني حرب التحرير وهي وحدها الكفيلة بتوحيد الأمة و إذابة الشقوق والصداع في بنيانها، وهذا الحل ليس غريبا عن منطق التاريخ فحروب التحرير كانت دائما عامل توحيد، وخلقا جديدا للأمم المجزأة أو التي تعاني من التناقض والفوضى الداخلية"[8].

بالإضافة إلى الاعتبارات الاجتماعية السابقة ، أبرزت فتح الأهمية الكامنة في الكفاح المسلح كوسيلة لبلورة الشخصية الفلسطينية وتأكيد وجودها على المسرح العالمي كوسيلة لوقف محاولات الطمس والتغييب التي مورست على القضية كقضية شعب يريد الاستقلال لا قضية لاجئين ،وعليه فالعنف المتضمن في الكفاح المسلح يسعى "إلى إخراج عمل صارخ مذهل يصعق مخيلة الإسرائيليين الذين كنا نريد أن نبلغهم وندلل لهم على وجودنا كفلسطينيين يسعون إلى تدعيم إرادة الصراع بصورة مستقلة استقلالا ذاتيا عن الأنظمة العربية التي قذفنا في وجهها هذا التحدي، وأخيرا تدعيمها أمام الرأي العام العالمي الذي كان يجهل أو يتجاهل قدر ومصير شعبنا"[9].

كما أعطت الثورة الفلسطينية أهمية للكفاح المسلح الفلسطيني كعامل إثارة وتحريض تعبئ من خلاله الطاقات الثورية للأمة العربية، فتأثيره لن يتوقف على الشعب الفلسطيني ولكنه مرشح لان يتسع وتصل أصداؤه إلى كل أرجاء العالم العربي، فاحتدام المعركة مع العدو الصهيوني مهما كانت متواضعة ستصل أصداؤها إلى كل بيت عربي وكل زعيم عربي وتطرح عليهم طرحا جديدا ضرورة اتخاذ موقف من المعركة الدائرة، وبذلك ستخلق هذه المعركة في المنطقة" الحالة الثورية والتي ستكون الشرط الأساسي لولادة حركة التحرير العربي ذات المجتمع الثوري، والتي ستمتد على مجمل الساحة العربية عبر حرب تحرير شعبية تؤذن بخلق الإنسان العربي الجديد والمجتمع العربي الاشتراكي المحرر"[10].

2- المبررات العملية الإستراتيجية :

بالإضافة إلى المكون المجتمعي لحرب الشعب، فقد احتلت المكونات المرتبطة بالضرورة العملية والإستراتيجية وبعامل الزمن دورا دافعا لانطلاق الكفاح المسلح الفلسطيني. فانطلاقا من حقيقة أن الصدام مع العدو والتناقض معه وصل إلى درجة لا رجعة فيها، وأن الأسلوب الوحيد الذي تمارسه إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني والدول العربية هو أسلوب القوة، اضطهاد وقمع في الداخل وضرب وتدمير وقرصنة في الخارج، ولأن العدو لا يعرف لغة للتعامل إلا لغة العنف، نظرا لكل هذا، فإن العنف المتجسد في الكفاح المسلح الفلسطيني أصبح عملا مبررا، و الرد الوحيد على عنف العدو.

لقد استطاع العدو ومن خلال قوته الضاربة ومتانة تسليحه أن يشل الجبهات العربية ويدفع بالعرب إلى التسمر حول إستراتيجية الدفاع بالرغم من خطاب الهجوم والحرب المعلن ، وأطلقت يده ليفرض على الدول العربية الأسلوب القتالي الذي يلائمه، من حروب خاطفة وغارات في العمق العربي، وهنا تكمن خطورة الإستراتيجية الدفاعية التي فُرضت على العرب أو فرضوها على أنفسهم، وعليه فإن حرب الشعب"ستجعل زمام المبادرة بيد الأمة العربية وحركتها الثورية، أي أن تصبح الإستراتيجية العربية إستراتيجية هجومية بفعل الطلائع العربية الفلسطينية" (11).

ولتنفي الثورة الفلسطينية عن نفسها تهمة تقديس العنف أو أنها تمارس العنف لأجل العنف بحد ذاته،فإنها بينت أن انتهاجها لهذا السبيل العنيف من التعامل أمر فرضته الحركة الصهيونية وإسرائيل على الشعب الفلسطيني ، فالشعب الفلسطيني والأمة العربية لم يتركا بابا سلميا إلا طرقوه من أجل الوصول إلى الحق العربي في فلسطين، إلا أن تعنت إسرائيل والإمبريالية وسلبية الرأي العام العالمي تجاه القضية الفلسطينية، جعل لغة العنف المسلح هي الوسيلة الوحيدة لفرض القضية على الرأي العام العالمي ووضعها في مكانها الصحيح. فالكفاح المسلح الفلسطيني هو رد مشروع ومبرر في ظل الواقع العربي والدولي المتجاهل لحقوق شعب فلسطين "فرضت علينا الحركة الصهيونية والاستعمارية الاستيطانية متعاونة مع الدول الاستعمارية، وخاصة أمريكا هذه الظروف، وما من طريق غيره لرد الغزوة الصهيونية الإمبريالية عن الوطن العربي التي ابتدأت بفلسطين"(12).

ومن الناحية الإستراتيجية العسكرية المرتبطة بموازين القوى، رأت حركة المقاومة الفلسطينية في حرب الشعب الأسلوب الأجدى لمواجهة تفوق العدو، فالعدو اختار أسلوب القتال المناسب له وهو الحرب الخاطفة وهذا عائد لما تمتاز به قواته المسلحة من قدرات فنية حركية تمكنه من الزج بقوة تفوق القوة العربية المهيأة للقتال في ساحة المعركة، ولمواجهة هذا الأسلوب من الحرب الذي يمارسه العدو "لابد لتحقيق النصر وبلوغ الهدف من ضرب العدو في جميع مواقعه وفي مواقع الارتباط بين حلقات قواه" وهذا لا يتم إلا "بالعمل الفدائي المستمر الطويل في داخل الأرض المحتلة وفي كل موقع من مواقع المواجهة من شأنه أن يحدث في إسرائيل نزفا في الدم – أندر موارد الصهيونية العالمية – وفي الموارد الاقتصادية ، واضطرابا في الحياة وفي التطلعات"(13).

ومن هذا المنطلق رفضت الثورة الفلسطينية وعلى رأسها حركة فتح أساليب القتال النظامية التي بالإضافة إلى عدم قدرتها على الانتصار على العدو المتفوق، فإنها قاصرة عن تحقيق هدف الثورة الفلسطينية، فهذه الأخيرة لا تسعى إلى مجرد كسب معركة عسكرية أو الحصول على تنازلات محددة بل إنها تسعى استراتيجيا لتصفية الوجود الصهيوني بكامله، وهذا لا يتم إلا بحرب

تحرير شعبية عربية "والسبب في ذلك راجع إلى أن الحرب الكلاسيكية ربما تحرز نصرا عسكريا حاسما، ولكنها لا يمكن لها أن تصفي مجتمعا بأكمله"(14).

وهكذا يستشف من العديد من تصريحات قادة الثورة الفلسطينية ومن الأدبيات المشار إليها سابقا أنه لم يكن مطروحا على الثورة الفلسطينية في بداية انطلاقتها أن تعمل على تحطيم أو زعزعة الدولة الصهيونية بقدر ما كان يهدف إلى رفع المعنويات وحفز الهمم وخلق بارقة أمل للفلسطينيين وخلق الظروف لخوض حرب شعبية عربية طويلة الأمد ، هذه الأخيرة هي التي ستحسم الأمر مع العدو ، فالعمل الفدائي كانت أهميته العسكرية تكمن في الجانب الإعلامي وجانب الأثر النفسي أكثر مما يكمن في إنجازاته العسكرية ، فالعمل الفدائي كان يهدف إلى "مناوشة العدو وإبقائه في حالة تيقظ ورفع الروح المعنوية للشعب الفلسطيني، وفي أفضل الأحوال إرباك الاقتصاد الإسرائيلي، ولم نفكر في أية لحظة من اللحظات أن عملنا سيضع أمان الدولة اليهودية في خطر"(15).

وقد أكدت حرب بيروت أن هناك فرقاً بين البطولة من جهة والقدرة على إلحاق الهزيمة بالعدو– ونفس الأمر تكرر مع انتفاضة الأقصى–، فعلى أثر غزو إسرائيل للبنان صيف 1982 والاطلاع على القوة العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية والأسلحة التي تملكها ،قال المعلق العسكري الإسرائيلي في صحيفة هآرتس الإسرائيلية: " إن الأسلحة التي كانت تملكها منظمة التحرير لم تكن تشكل أي خطر على وجود إسرائيل ".كما كتب هيرش جورمان في الجيروزلم بوست "إن ما تم العثور عليه كان بصفة رئيسية أسلحة "إرهابيين" وليس أسلحة جيش أو حتى جيش تحت التشكل يمكن أن يمثل تهديدا حقيقيا للقوات الإسرائيلية في حرب مركبة ،إن هذا الوصف يدفع بالأمور إلى درجة السخف "(16).

عندما انطلقت الثورة الفلسطينية من خلال الإعلان عن بدء الكفاح المسلح في فلسطين المحتلة، كانت الانطلاقة متواضعة وقوة الثورة متواضعة وكان مفجرو الثورة واعين لمحدودية إمكانياتهم وخصوصية الوضع الذي يعيشونه، وواعين أيضا لتجارب الشعوب الأخرى وما تعنيه حرب الشعب طويلة الأمد، ومن هنا حددوا لانطلاقتهم أهدافا متواضعة ومنطقية، وبينوا أن العمل الفدائي هو نواة حرب التحرير الشعبية وليس حرب التحرير ذاتها ، إنه الفتيل الذي كانوا يأملون بأن يشعل المنطقة ويدمج الجماهير العربية في المعركة على أرض فلسطين عبر حرب شعبية عربية طويلة المدى، فالحرب الشعبية العربية كانت المرحلة الثانية للثورة وتحقيق المرحلتين هو ضمان نجاح الثورة في إنجاز مهمة التحرير، ولم تقل الثورة إن العمل الفدائي لوحده قادر على تحرير فلسطين .

إلا أن هذا لم يمنع حدوث شيء من المبالغة والتهويل، وتبسيط للأمور لدى البعض في الساحة الفلسطينية، حيث افتقدت ملكة التحليل العلمي والفهم الموضوعي والقدرة على اشتقاق أساليب النضال من خلال معطيات الواقع، وليس نسخ هذه الأساليب من خلال تجارب الشعوب الأخرى. فبرومانسية ثورية أعجب البعض إلى حد الاستلاب الفكري والعقلي بنجاح تجارب الشعوب الأخرى، فبما أن حرب التحرير الشعبية نجحت في فيتنام والصين وكوبا، فإنها ستنجح في فلسطين، متناسين الاختلافات الأساسية بين الحالتين ومتناسين أن نجاح الثورة في كوبا لم يؤد إلى نجاحها في بوليفيا، أو الفلبين أو سنغافورة مثلا، ومتناسين إنه في كل التجارب الثورية لا توجد واحدة مثل الحالة الفلسطينية،وتكرر الأمر مع انتفاضة الأقصى حيث أنبهر البعض بما حققه حزب الله في جنوب لبنان واعتقدوا أنهم بالعمليات المسلحة وحدها يستطيعون إجبار إسرائيل على الخروج من فلسطين كما خرجت من جنوب لبنان!.

فهل وعت الثورة الفلسطينية اختلاف خصائصها عن خصائص الثورات الأخرى وقوانينها العامة؟

يبدو أن الثورة وعت ذلك إلا أنها " اعتبرت أن القوانين العامة ليست هي الشيء الحاسم في قيادة الشعب قيادة صحيحة من ناحية الإستراتيجية والتكتيك العسكريين بل إن اكتشاف الظروف الخاصة في كل بلد ولكل حرب شعب ... هي الشيء الحاسم الذي يقرر منذ أول المطاف حتى نهايته نجاح أو فشل تجربة حرب الشعب في هذا البلد أو ذاك"[17].

ولكن هذه الظروف الخاصة يمكنها أن تبرز ظواهر متناقضة مع القوانين العامة وفي نفس الوقت لا تخدم مصلحة الثورة المعنية كمثال على ذلك وجود قيادة عسكرية واحدة وهو ما شكل قانونا عاما لكل الثورات ،فبالرغم من تعدد التنظيمات المقاتلة فإنها، على المستوى العسكري اندمجت في قيادة واحدة، وهذا عكس ما كان عليه الوضع في الثورة الفلسطينية، حيث إن تعدد التنظيمات الفدائية أدى إلى تعدد مراكز القرار سياسيا وعسكريا وبالتالي غياب استراتيجية عسكرية مشتركة، الأمر الذي دفع لأن يخضع تحرك القوات الفلسطينية لمراكز قرار متعددة ليس فلسطينيا فحسب بل أيضا عربيا وإسلاميا، بالرغم من وجود ما سُمي آنذاك بـ (القيادة الموحدة)، وهو ما أثر سلبا على قوة فعلها العسكري في مواجهة العدو، والخلل استمر حتى اليوم مع انتفاضة الأقصى.

هذه بعد الخصوصيات الذاتية للثورة الفلسطينية، ونعتقد أن هذه العقبات كان يمكن تجاوزها بحيث لا تشكل العقبة المحورية في استراتيجية الثورة، ولكن المشكلة الأساسية كانت بمحيط الثورة عربيا ودوليا والمنحى الذي أخذته علاقة الثورة بالمحيط العربي والموقع الذي تحتله منطقة الصراع في إطار الاستراتيجية العالمية.

فالواقع الجغرافي والمجتمعي للشعب الفلسطيني أثبت أن مقدرة الفلسطينيين وحدهم على تفجير حرب تحرير شعبية ضد إسرائيل والانتصار فيها بما يؤدي إلى إزالة إسرائيل يبقى مشكوكا فيه، وعلينا أن نفرق بين العمل الفدائي بالشكل الذي مارسه الفلسطينيون وحرب التحرير الشعبية التي مارستها شعوب أخرى كفيتنام والصين والجزائر، ذلك أن الموقع الصحيح للحديث عن حرب تحرير شعبية لا يكون إلا في بيئة عربية مهيأة لذلك وخصوصا دول الطوق، وفي غياب هذا العامل القومي أو عدم فعاليته- بعكس ما كان الأمر بالنسبة لفيتنام الشمالية مع الجنوبية، أو المناطق المحررة من الصين بالنسبة لثورة ماوتسي تونغ- يصبح تحقيق الثورة لأهدافها الإستراتيجية أمرا مستحيلا. فالثورة لا تواجه عدوا نقيضا لها ولإستراتيجيتها فحسب، بل تواجه محيطا رسميا معاديا أيضا لهذه الإستراتيجية.

بالإضافة إلى ذلك تظهر أهمية العامل الدولي وموقع المنطقة بالنسبة لعلاقات القوى الإستراتيجية بين العملاقين، فقد مثلت كوبا بالنسبة للاتحاد السوفيتي قاعدة إستراتيجية لكونها تقع على تخوم الولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة إلى أن كاسترو قام بثورته ضد نظام ضعيف مهدد بالسقوط، وبالنسبة لفيتنام فإن موقعها ضمن مواقع الهيمنة الشيوعية أو المناطق التي تعتبر إستراتيجية بالنسبة لأمن المعسكر الاشتراكي جعل الاتحاد السوفيتي والصين يضعان كل ثقلهم لدعم الثورة الفيتنامية، فهي ثورة ضمن منطقة تبارك الثورة وتدعمها، هذا بالإضافة إلى وجود فيتنام الشمالية. ويمكننا أن نضيف عاملا آخر يتناقض في خصوصيته مع ما كان عليه الأمر في الثورات الأخرى وهو العامل الدولي، فالثورة الفلسطينية لا تحارب نظاما اجتماعيا مستبدا أو استعمارا عاديا ولكنها تحارب ضد دولة معترف بها دوليا، ضد مجتمع له أسسه وعلاقاته، ويحظى بدعم جزء كبير من الرأي العام العالمي، وهذا الأمر يشكل صعوبة أمام الثورة الفلسطينية، وحتى لو نالت تأييدا عالميا لنضالها فإن سقف هذا التأييد لن يتعدى الإقرار بوجود دولة فلسطينية بجانب دولة إسرائيل وليس على أنقاضها.

لقد تلمس قادة الثورات العالمية وخصوصا ماوتسي تونغ خصوصية الوضع الفلسطيني و العقبات التي تواجه تفجير حرب تحرير شعبية في فلسطين ففي لقاء لماوتسي تونغ مع وفد فلسطيني عام 1964 قال: " يا رفاق لقد تبادلنا الحديث بحرارة ولكني أريد أن أقول، لقد درست قضيتكم والظروف المحيطة بها بدقة، إنها قضية صعبة تتداخل فيها المشاكل تداخل أسنان القرش إذا تمكنتم من تفجير ثورة والاستمرار بها، فإني سأكون سعيدا لدراسة قوانين جديدة لحرب الشعب في ظروف لا ينطبق عليها قواعد حرب الشعب"(18).

بعد تعرض الثورة الفلسطينية لأكثر من انتكاسة سياسية وعسكرية في الأردن ثم لبنان أخذت الثورة الفلسطينية وخصوصا حركة فتح تعيد النظر في مجمل سياساتها وخصوصا في

استراتيجية الكفاح المسلح ،حيث تم الانتقال من اعتبار الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين كما ورد في الميثاق الوطني الفلسطيني -1968- إلى القول بأنه النهج الرئيس للثورة الفلسطينية ثم إلى صيغة أن الكفاح المسلح والعمل السياسي وكل أشكال النضال الأخرى وسائل تنهجها الثورة الفلسطينية لتحقيق الأهداف الوطنية.وقد آل الأمر أخيرا بعد توقيع اتفاق أوسلو عام 1993 إلى استبعاد العمل العسكري لصالح الحل السلمي، إلا أن الجدل لم يتوقف لأن القضية لم تحل بعد والحقوق الوطنية ما زالت منتهكة ،الأمر الذي دفع قوى سياسية جديدة لدخول معترك الكفاح المسلح بصيغة دينية- خصوصا حماس والجهاد الإسلامي -بدءاً من 1987 .

مع نهاية فترة الخمس سنوات -في مايو 1999 -المحددة لمرحلة الحكم الذاتي وانسداد آفاق الحل السلمي اندلعت انتفاضة الأقصى وكانت بدايتها سلمية وبالحجارة ثم تحولت إلى انتفاضة مسلحة ،الأمر الذي أوجد في الساحة الفلسطينية استراتيجيتان واحدة تقودها حماس والجهاد وقوى أخرى وتأخذ بنهج العمل العسكري والاستشهادي، والأخرى بقيادة حزب السلطة -حركة فتح- تراهن على العمل السلمي والمفاوضات،وبالرغم من وجود قنوات تواصل وتنسيق أحيانا بين الطرفين وخصوصا في ظل وجود الرئيس أبو عمار الذي تبنى العمل الجهادي دون أن يقطع مع الحل السلمي،إلا أن الجدل احتدم مجددا حول علاقة العمل العسكري بالعمل السياسي وأي منهم يقود الآخر ولكن هذه المرة في سياق واقع فلسطيني وإقليمي ودولي مغاير.

وفي نهاية هذا الفصل لا بد من الإشارة إلى أن الرئيس الراحل أبي عمار اغتيل من طرف الإسرائيليين لأنه رفض التخلي عن الثوابت وعن البندقية ، فقد أعطى فرصة للسلام وللتسوية استمرت أكثر من ست سنوات ولكن وعندما اكتشف أن إسرائيل تماطل وأمريكا تناور والعرب تخلوا عن موقفهم الداعم للقضية قرر العودة لنهج المقاومة بشعارات جديدة وحلفاء جديد من خلال السكوت عن تسليح حماس وعملياتها الجهادية بل سمح لعناصر من فتح بتشكيل كتائب شهداء الأقصى ولم يبخل بالمال لتعزيز النهج الجهادي ،وهو كان يدرك أن العمل الجهادي لن يحرر فلسطين – كما لم يكن سابقا- بل كان يريد مواجهة الهيمنة ومحاولات شطب القضية،أيضا مواجهة المنافسين الجدد لزعامته .

ثانياً: تحولات النظام الإقليمي والدولي وتأثيراتها على نهج المقاومة المسلحة:

نظرا لطول أمد الصراع في الشرق الأوسط مع استمرار نفس النخبة السياسية الفلسطينية على رأس العمل السياسي فإن حالة من الاستعصاء والإرباك انتابت النخبة في عملية صنع القرار ،ذلك أن خطابها السياسي وثقافتها السياسية وأساليب إدارة الصراع التي عهدتها طوال عقود لم تعد قابلة للتكيف مع المستجدات الإقليمية والدولية،الأمر الذي أحيا بشكل أكثر حدة الجدل حول علاقة العمل العسكري بالعمل السياسي وخصوصا مع دخول منظمة التحرير في تسوية

سياسية غير متكافئة وغير واضحة المعالم.ويمكن رصد أهم التطورات التي طرأت على العنف المرتبط بالقضية الفلسطينية في ظل تحولات النظام الدولي بما يلي :

1. تولد إحساس وبلورة توجه لدى الفاعلين في النظام الدولي الجديد أن مرحلة تصفية الاستعمار بما تتضمنه من شرعية النضال العسكري الذي تمارسه حركات التحرر العالمي قد انتهت بنهاية نظام التمييز العنصري في جنوب إفريقيا وسقوط المعسكر الاشتراكي، وما جعل هذا التوجه يؤثر سلبا على القضية الفلسطينية كقضية تحرر وطني ،هو دخول الفلسطينيين والعرب مسلسل التسوية وقبولهم في مؤتمر مدريد1991بالحل السلمي كخيار استراتيجي، كما أن اتفاقية أوسلو و سلطة الحكم الذاتي تجاوزا منظمة التحرير وأبهتا من صورتها كحركة تحرر ومن اعتمادها كمرجعية للعمل السياسي .
2. العمليات الاستشهادية التي مارستها فصائل فلسطينية داخل فلسطين المحتلة ، في إطار شرعية دولية لم تعد إسرائيل والولايات المتحدة يعترفان بها،أو في إطار (شرعية دينية) وتحت شعار الجهاد،وهي شرعية لا تحظى بكثير تأييد أو تفهم من الرأي العام العالمي.
3. تراجع قوى اليسار كرأس حربة لحركة التحرر الفلسطينية والعربية لصالح الإسلام السياسي، وبالتالي الانتقال من مفهوم الكفاح المسلح إلى مفهوم الجهاد، بما يترتب على ذلك من تغير في الشرعية النضالية.
4. انطلاق ما يسمى بمسلسل السلام ، بما يترتب عليه من محاصرة أنصار الحل العسكري،و انقسام الجماهير العربية والفلسطينية ما بين مؤيد للخيار العسكري ومؤيد للحل السلمي.
5. تراجع البعد القومي الرسمي للقضية الفلسطينية ، وتحول الصراع إلى صراع فلسطيني – إسرائيلي بدرجة أولى حتى انتفاضة الأقصى الأخيرة لم تغير من الوضع شيئا ، صحيح أنها حركت الجماهير وأعادت حضور القضية جماهيريا ولكنها لم تغير من واقع الأنظمة حيث استمرت متمسكة بما سمته استراتيجية السلام .
6. تعاظم الإرهاب الإسرائيلي المدعوم أمريكيا ضد الشعب الفلسطيني ، والذي أخذ شكلا عدوانيا صارخا في عدوانيته واستفزازه مع انتفاضة الأقصى و العدوان الأمريكي ضد عرب ومسلمين تحت شعار مكافحة الإرهاب.
7. التحول في مفهوم الإرهاب ،حيث تمكنت الولايات المتحدة وخصوصا بعد تفجيرات سبتمبر من جر غالبية دول العالم لمفهومها حول الإرهاب وهو المفهوم الذي يضع في سلة واحدة كل من حركات التحرر الوطني والجماعات الإرهابية المفتقرة للشرعية الوطنية أو التي عليها خلاف.

وهكذا وبالرغم من شرعية العمليات الجهادية ضد إسرائيل ، وهي شرعية مستمدة من الشرعية الدولية ومن الحقوق الطبيعية للشعوب ، إلا أن غياب رؤية واحدة لطبيعة الصراع وسبل حله وتداخل الشرعيات المبررة للنضال ضد الاحتلال الصهيوني ومن يدعمه، وغياب حليف دولي قوي يدعم هذا النضال انعكس سلبا على تعامل المنتظم الدولي مع بعض ممارسي الجهاد دفاعا عن فلسطين خصوصا إن كان هذا النضال باسم شرعية دينية ويأخذ شكل عمليات يفجر فيها المقاتل نفسه وسط مدنيين. فالمنتظم الدولي أو أية دولة أجنبية يمكن أن تفهم أن يقاتل الفلسطيني دفاعا عن وطنه ، ولكنهم لا يفهمون ولا يستسيغون أن يقاتل أو يساعد إيراني أو مصري أو سعودي الفلسطينيين دفاعا عن فلسطين أو معتقدات باسم شرعيات لا يعترف بها المنتظم الدولي (شرعية دينية أو شرعية قومية) ، وللأسف لا تعترف بها غالبية النظم العربية والإسلامية، حيث تصنف بعض هذه الدول المجاهدين كإرهابيين ، ويكون الأمر أكثر تعقيدا إن كان القتال أو الدعم موجها ضد ما يعتبرونهم مدنيين.

2- الجهاد: تجديد نهج المقاومة بخطاب ديني وضمن عالم متغير

لا غرو أن للشعوب الخاضعة للاحتلال والهيمنة وعلى رأسها الشعب الفلسطيني الحق في المقاومة ، ولكن ممارسة هذا الحق هو الذي يحتاج إلى حذر شديد حتى لا تشوه الممارسة المرتجلة عدالة الحق وعدالة القضية ،فممارسة حق المقاومة المسلحة لتقرير المصير يفقد معناه إذا تحول إلى أعمال فئوية لجماعات لا تندرج ممارستها في إطار استراتيجية توافق وطني، و إذا غاب التنسيق بين مَن يجاهد من موقع المعارضة و مَن يتحدثون رسميا باسم الشعب والقضية. فعلى الساحة الفلسطينية مثلا ، يحتاج الكفاح المسلح أو الجهاد لتكون له مردودية إلى أن يندرج في إطار استراتيجية فلسطينية بل عربية إسلامية مشتركة أو على الأقل في إطار تنسيق يسمح بأن توظف هذه العمليات لخدمة الأهداف الوطنية، وهذا التنسيق للأسف غير موجود، وعدم وجوده يجعل قدرة إسرائيل والولايات المتحدة على استثمار هذه العمليات لصالحهم أكبر من الفوائد التي تتحقق للقضية .

لقد علمتنا التجربة وعلمنا التاريخ أن كثيرا من الحقوق الوطنية ومن القيم السامية يخسرها أصحابها وتفقد مصداقيتها إن لم يتم التعامل معها بعقلانية وضمن رؤية شمولية تربط ما بين الهدف والوسيلة وردود الأفعال المحلية والدولية. فليس من باب التشكيك بوطنية وبقوة إيمان أولئك الذين فجروا أنفسهم واستشهدوا داخل فلسطين من أجل الوطن والدين، والشعب الفلسطيني يزخر بالكثير من أمثالهم، ولكن المشكلة المثارة اليوم تتعلق بتوقيت ممارسة هذه العمليات والأشخاص المستهدفين منها، أيضا المشكلة تكمن بجماعات إسلامية غير فلسطينية تقوم بعمليات

قتالية (الجهاد) في الخارج باسم فلسطين ودفاعا عن الإسلام. فهل مثل هذه العمليات تخدم القضية الفلسطينية ؟ وهل ينطبق عليها مفهوم الإسلام للجهاد ؟.

لن ندخل في تحليلات فقهية معمقة ولكن نشير إلى أن القرآن الكريم تحدث عن الإرهاب والقتال والجهاد والحرابة كحالات تستوعب ما يسمى اليوم بالعنف السياسي ، وقد ذكر ما يشير إلى الإرهاب في الآية :" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم" ، فالإسلام لا يمانع بممارسة الإرهاب والترهيب ولكن ضد أعداء الله وأعداء الوطن وكحالة دفاعية أو ما يسمى اليوم بحالة الدفاع الشرعي عن النفس، يقول تعالى (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين). أما (الحرابة)، فيقول فيها صبحي الصالح: (أنها توحي لغة بالمخالفة والمضادة ومدلولها اللغوي هذا يُلمح أيضا في الاصطلاح الفقهي ، عند إفساد الأمن وتعطيله بالإرهاب ، ومضادة النظام والخروج عليه بقوة السلاح لقطع الطريق وإخافة الآمنين والفساد في الأرض).[19]

ويرى صبحي الصالح بأنه إذا كانت الأعمال المدرجة ضمن الأعمال الإرهابية التي تطرق إليها تعريف الحرابة قد عددت على سبيل المثال وليس الحصر الحالات التي عاصرها القدامى، فإنها تنطبق أيضا على حالات مستحدثة لها علاقة بالتطور التكنولوجي والنمو في مجالات المعرفة الأخرى التي أصبحت سمة من سمات العصر الحديث وبالتالي فإن الحرابة تَصدق على أعمال وممارسات هي وليدة عصرنا الحالي.

ونرى أن هذا التعريف يصدق على العديد من المجموعات الإرهابية في العالم الرأسمالي حيث انتشرت عصابات المافيا، والجماعات العنصرية والمنظمات التي ترفض نمط الحياة الرأسمالية واستلاب الإنسان من قبل الآلة وتعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، كما أن بعض الأنظمة العربية والإسلامية المشتبكة في صراع مع جماعات إسلامية تدرج هذه الجماعات ضمن مفهوم الحرابة مُسقطة عنها صفة الجماعات الجهادية ، ومن هنا تُكثر هذه الأنظمة من وصف هذه الجماعات بالزنادقة والمرتدين وقطاع الطرق الخ .

مقابل هذا النوع من العنف غير المشروع شرع الإسلام الجهاد الذي اعتبر فرضا على كل مسلم ومسلمة. أولى الإسلام للجهاد حيزا كبيرا من اهتماماته، وتعددت الآيات والأحاديث التي تحض على الجهاد وتعتبره واجبا على المسلمين.و يشمل الجهاد في معناه الواسع أشكالا متعددة من البذل والتضحية في سبيل الحق ودين الحق، فهو جهاد بالنفس والمال (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون).[20]

وبالإضافة إلى الجهاد بالمال والكلمة الحق ووجود الجهاد الأصغر والجهاد الأكبر ، فإن الجانب القتالي من الجهاد (الجهاد الأصغر) أخذ حيزا كبيرا من مفهوم الجهاد ودلالته، حتى أنه

غالبا ما اقترنت كلمة الجهاد بالقتال والحرب، والمسلمون جماعات وفرادى مطالبون بالجهاد فهو واجب على كل مسلم ومسلمة، "والمسلم مطالب بالجهاد حتى وإن عارضه أولو الأمر، (فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)، و (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع بلسانه وإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان).

ويشمل الجهاد في الإسلام، الجهاد من أجل نشر دين الحق، والجهاد من أجل مناصرة المظلوم، وإحقاق الحق ..." وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)[21].ويقول تعالى أيضا.. (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون).[22]

أما المفكر الإسلامي سيد قطب فهو يوسع من مفهوم الجهاد في الإسلام ويجعله صالحا لكل زمان ومكان، وضد كل قوى الظلم والشر في العالم فهو.. (دفاع عن الإنسان ذاته ضد جميع العوامل التي تقيد حريته وتعوق تحرره، هذه العوامل التي تتمثل في المعتقدات والتصورات كما تتمثل في الأنظمة السياسية القائمة على الحواجز الاقتصادية والطبقية والعنصرية والتي كانت سائدة في الأرض كلها يوم جاء الإسلام والتي ما تزال أشكال منها سائدة في الجاهلية الحاضرة في هذا الزمان).[23] وقد أخذت جماعات إسلامية معاصرة بهذا المفهوم الواسع للجهاد ، كالجماعات الإسلامية في فلسطين وحزب الله والجماعات الإسلامية في مصر وجماعة الإخوان المسلمين في سوريا وجماعة طالبان وتنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن وبعض الجماعات الإسلامية في الجزائر ،مع تباين شاسع بينها في تحديد أولويات الجهاد بل في تحديد مفهوم الحق والباطل.

لا محاجة أن بلاد المسلمين ترزح تحت نير الاستعمار غير المباشر وتعاني الأمرين من الاستغلال الاقتصادي والسياسي الغربي ، ليس هذا فحسب بل إن إسرائيل وقوى سياسية مؤثرة في الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة تعتبر الإسلام خطرا يهدد حضارتهم وهذا ما ظهر جليا بعد تفجيرات 11 سبتمبر ، ولكن كيف يمكن الرد على هؤلاء الأعداء ؟ وما هو موقف الإسلام من المسيحية واليهودية ؟ . إن ما يربك المواطن العربي والمسلم ويجعله في حيرة من أمره حيال اتخاذ موقف مع أو ضد عمليات (جهادية) تقوم بها جماعات إسلامية مثل العمليات التي قام بها تنظيم القاعدة هو عدم وجود رؤية موحدة أو إجماع عن المسلمين حول هل أن اليهودية والمسيحية ديانات سماوية ومعتنقيها أهل كتاب أم أنهم – خصوصا اليهود – كفرة على المسلمين مقاتلتهم دون هوادة أينما كانوا سواء في ديار الإسلام أو في ديارهم (دار الكفر) ؟ .ومما يزيد من حالة

الإرباك عند الإنسان المسلم أن عدداً من الجماعات التي تصفها الولايات المتحدة بالإرهابية ، تقاسمها أنظمة عربية الرأي في هذا الوصف ، فالجماعات الإسلامية –الإسلام السياسيَ – في سوريا وتونس ومصر والجزائر والسعودية والبحرين ، تصنف كجماعات إرهابية... ، بل إن بعض علماء الدين المرموقين في العالم العربي – في مصر والسعودية تحديدا – نفوا صفة الجهاد حتى عن العمليات التي يقوم بها فلسطينيون ضد الكيان الصهيوني ، واعتبروا مفجري العبوات الناسفة انتحاريين لا استشهاديين...، فهل تلام الولايات المتحدة إن اعتبرت هذه الجماعات كجماعات إرهابية وتطالب بناء عليه من العالمين العربي والإسلامي مساعدتها بالقضاء عليهم، وتطالب السلطة الفلسطينية بتفكيك حركتي الجهاد وحماس ؟.

مما لا شك فيه أن المزاعم الأمريكية والصهيونية حول نعت العمليات الاستشهادية بالإرهاب هي مزاعم لا تقوم على أي أساس أخلاقي أو قانوني أو واقعي فحق الشعوب في مقاومة الاحتلال منصوص عليه في كل المواثيق الدولية والشرائع الدينية ، والشعب الخاضع للاحتلال له حرية وصف نضاله بما يتناسب مع عقيدته وأيديولوجيته فإن شاء سماه كفاحا مسلحا أو حرب عصابات أو حرب تحرير شعبية الخ ، وإن شاء سماه جهادا أو عمليات جهادية . أما الزعم بان المسلمين يوظفون الدين لأغراض سياسية ، فهذا الزعم قد يكون صحيحا في بعض الحالات وهو مرفوض بالنسبة لنا إن أخذ شكل حرب أهلية أو تصارع على السلطة ،أما فيما يتعلق بمعارضتهم لتوظيف الدين لمحاربة العدو الصهيوني فهذا مردود عليه ، أولا : لأن الكيان الصهيوني كيان استيطاني احتلالي قائم على الإرهاب والغصب ومقاومته واجبة على كل مواطن بغض النظر عن دينه ولونه ، ومن المعروف أن مناضلين وقادة أوائل في الثورة الفلسطينية كانوا من المسيحيين – جورج حبش ونايف حواتمه وناجي علوش الخ– . أيضا شارك في القتال إلى جانب الثوْرة الفلسطينية العديد من المناضلين من مختلف جنسيات العالم وأديانه بل شارك فيها يهودٌ خلال السبعينيات قاموا بعمليات عسكرية داخل فلسطين وتم اعتقالهم . وثانيا : كيف يقول الغرب وإسرائيل هذا القول وجزء كبير من التأييد الغربي المسيحي لإسرائيل قائم على أساس ديني – الكتاب المقدس عند المسيحيين يشمل العهد القديم وهو التوراة اليهودية والعهد الجديد وهو الإنجيل المسيحي – كما أن الكيان الصهيوني قائم بالأساس على مزاعم ومقولات دينية كمقولة وعد الرب وأرض الميعاد ... و الجماعات الدينية المتطرفة في إسرائيل هي التي تتحكم في سياسة البلاد ، هذا ناهيك عن أن دولة الكيان الصهيوني هي الدولة الوحيدة في العالم التي تمنح جنسيتها على أساس ديني .

إذن من حق الشعب الفلسطيني أن يقاتل باسم الجهاد أو باسم الشرعية الدولية ومن واجب كل عربي ومسلم مناصرة ومشاركة الفلسطينيين في قتالهم ، ولكن هذا لا يمنع من عقلنة الممارسة

الجهادية والاستشهادية حتى لا تضر بعدالة القضية وقدسية المبدأ ، وحتى لا يكون الجهاد بدون طائل . وعندما نقول بعقلنة المقاومة فهذا لا يعني دعوة للتخلي عنها بل دعوة للبحث عن طرق ووسائل جديدة للمقاومة تأخذ بعين الاعتبار واقع العالم اليوم وواقع النظم والحركات السياسية العربية والإسلامية .فمثلا عندما يرفع المجاهدون راية الجهاد لتحرير فلسطين من البحر إلى النهر، فأن تحرير فلسطين يعني القضاء على إسرائيل ، وإسرائيل دولة يعترف بها المنتظم الدولي بل حتى دول عربية وهي عضو في هيئة الأمم المتحدة ... فكيف يمكن أن نطالب العالم أن يقف إلى جانبنا للقضاء على دولة معترف بها ؟ نفس الأمر بالنسبة للعمليات الاستشهادية ، فهذه العمليات بالرغم من شرعيتها وكونها ردا على إرهاب صهيوني لا يرحم صغيرا ولا كبيرا من الفلسطينيين ، فهي تثير غضب الرأي العام العالمي الذي لا يفهم القيمة التي يمثلها الاستشهاد عند المسلم ، وينظر لها باعتبارها عمل إرهابي .

وواقع الحال ما دام الفلسطينيون غير قادرين لوحدهم على القضاء على الكيان الصهيوني ضمن موازين القوى القائمة اليوم وما دامت الأنظمة والحركات السياسية العربية والإسلامية غير معنية بالجهاد في فلسطين – بعضها أرسل المقاتلين والمجاهدين والأموال إلى كابول وكندهار وكشمير وكوسوفو وتتجاهل القدس المحتلة وكأن تلك البلاد النائية أكثر قدسية من القدس – وغير قادرة ولا راغبة بتبني الجهاد في فلسطين ، فعلى الفلسطينيين أن يستقطبوا إلى جانبهم الرأي العام الدولي وتأييد دول العالم ، وهذا يتطلب وضع برنامج عمل وطني مرحلي يأخذ بعين الاعتبار هذه الخصوصيات ، برنامج لا يتخلى عن الحق بالمقاومة ولكن تمارس المقاومة أو الجهاد بمفهوم واسع ضمن استراتيجية عمل وطني لا كخيار حزبي أو فئوي وأن يتم التفكير بقصر العمليات الاستشهادية على مناطق محددة أو وقفها مؤقتا إن احتاجت المصلحة الوطنية ذلك .

وكأن التاريخ يعيد نفسه، فكما حدث إثر هزيمة 1967 حيث ارتفعت بعض الأصوات مطالبة السير على نفس طريق حرب الشعب في الجزائر وفيتنام باعتباره الطريق الوحيد لاسترداد الحق ارتفعت أصوات خلال انتفاضة الأقصى تطالب بالسير على طريق حركات التحرر السابقة وعلى طريق حزب الله في لبنان ، متجاهلين الخصوصيات وتحديدا ما بين تجربة حزب الله والمقاومة الفلسطينية.وهكذا احتدم الجدل والنقاش حول الدروس الممكن استخلاصها من انسحاب إسرائيل من الجنوب ، وللأسف حوّل البعض الأمر من نصر بالانسحاب إلى فرصة للهجوم على الفلسطينيين وحركة المقاومة الفلسطينية ،واختلاق مقارنة لا محل لها بين الحالتين.

سأستشهد بداية بما قاله الشاعر الكبير محمود درويش في كلمة ألقاها في احتفال جامعة بيرزيت بالذكرى الأولى لتحرير جنوب لبنان من الاحتلال الإسرائيلي، حيث قال: (ربما لا يصلح المثال اللبناني لأن يحتذي بحذافيره في كل مكان، وربما لن تكون المقارنة بينه وبين طرف آخر

شديد التعقيد ،أكثر من وليمة لتعذيب الذات بلا سبب .بيد أن البديهية التي لا تبتذل بمرور -الزمن ،تعلمنا أن تحرر الإرادة شرط لتحرير الأرض، وأن في أعماق كل شعب طاقة روحية قادرة على ابتكار بلاغتها الوطنية التي تتلاءم مع الظروف الخاص والمحدد، لذلك نصفق للبنان) [24]

مما لا شك فيه وما لا يختلف عليه اثنان أن حزب الله قام بأعمال بطولية ضد الفوات الإسرائيلية في جنوب لبنان ، ولم يكن يخامرنا أدنى شك في صدق الشهادة وعظمة التضحية ونبل الهدف للذين يستشهدون ، كنا دوما ننظر إلى هذه الأعمال وعمليات حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين كمؤشرات على أن امتنا ما زالت لم تستسلم وأن هناك شبابا مستعدون للشهادة في سبيل الوطن ، لم تكن هناك أذن أية مشكلة حول مبدأ الشهادة وروح النضال ، ذلك أن وجود احتلال يستدعي بالضرورة وجود الحق بالمقاومة ،هكذا تعترف وتنص كل الشرائع الدينية والوضعية .

إلا أن ما يثير الاستغراب موقف البعض من الذين عملوا مقارنة ما بين حركة المقاومة اللبنانية في الجنوب –حزب الله – وحركة المقاومة الفلسطينية ، بعضهم بحسن نية ولكن بالنسبة لآخرين عملوا مقارنة غير بريئة أو غير موضوعية حيث لا قياس مع وجود فارق .فهؤلاء لم يروا في الموضوع إلا جانبا واحدا وهو أن حزب الله قاتل بصدق وحق ضد إسرائيل وحقق أهدافه بإجبار إسرائيل على الانسحاب فيما المقاومة الفلسطينية فشلت في تحقيق أهدافها، أو القول إن التجربة في جنوب لبنان يمكن أن تحتذي بحذافيرها.وهذا المنطق يريد أن يقول أيضا: إن من يقفون وراء حزب الله أوفوا بواجبهم القومي والإسلامي في الصراع ضد إسرائيل ما دامت إسرائيل انسحبت من الجنوب ،وبالتالي فهم غير مقصرين ،وإن لم يحرر الفلسطينيون بلادهم فالخلل في الفلسطينيين وفي نهجهم العسكري والسياسي.

ولكن هل من العدل والإنصاف أن نعمل مقارنة ما بين الاحتلال الصهيوني لجنوب لبنان وبالتالي مقاومة حزب الله لتحرير الجنوب من جهة والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين والمقاومة الفلسطينية لتحرير فلسطين من جهة أخرى ؟.وهل من الإنصاف الحديث عن انتصار حزب الله وهزيمة المقاومة الفلسطينية ؟ وهل من العدل أن نضع احتلال إسرائيل لجنوب لبنان في مساواة مع احتلال الحركة الصهيونية لفلسطين ؟ . وهل القضية هي الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان أم احتلال فلسطين وما احتلال جنوب لبنان إلا جزئية في صراع أشمل وهو الصراع ضد الوجود الصهيوني ؟ . وهل الصراع في الشرق الأوسط بدأ مع احتلال الجنوب ؟.

من المفيد أن نؤكد أنه لو لم تكن مقاومة مسلحة في الجنوب ما فكرت إسرائيل بالانسحاب من الجنوب على الأقل في ذلك الوقت – مايو 2000–أيضا لو لم تكن مقاومة في فلسطين ما فكرت إسرائيل بالخروج من قطاع غزة، وبالتالي لا داع للتقليل من حدث خروج جيش الاحتلال ومرأى جنود العدو وهم ينسحبون لأول مرة من ارض عربية احتلوها بالقوة بعد أن تعودنا على

رؤيتهم يحتلون الأرض ويطمحون إلى المزيد ، ولكن المرام هو وضع الأمور في سياقها الحقيقي ، وأن نعطي للأشياء أسماءها ولا نجعل الفروع والجزئيات تخفي جوهر المشكلة.والمشكل هي أن نهج المقاومة المسلحة لتحرير فلسطين ،وسواء أسميناه جهادا أم كفاحا مسلحا ،وسواء أخذ شكل عمليات استشهادية يفجر المجاهد نفسه وسط تجمعات سكانية داخل المدن الإسرائيلية أم اخذ شكل ضرب المستوطنات والمدن الإسرائيلية بالصواريخ المتاحة بيد المقاومة ،هذا النهج لم يعد قادرا على تحرير فلسطين أو على إجبار إسرائيل على القبول بقرارات الشرعية الدولية أو حتى إجبارها على الجلوس إلى طاولة المفاوضات دون شروط.وقد تزايد مأزق هذا النهج مع غياب استراتيجية وقيادة عمل وطني.

الخاتمة:

نستنتج مما سبق أن خللا صاحب نهج المقاومة منذ انطلاق الثورة وما يزال ، وهو ليس خللا في الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ولا في هدف التحرير أو بمبدأ المقاومة، وليس خللا في الجماهير الفلسطينية من حيث إرادة القتال والإيمان بعدالة القضية، بل هو خلل مصدره حرف العمل الفدائي الفلسطيني عن وظيفته الأولى المتناسبة مع إمكانياته وغياب استراتيجية وطنية في هذا الاتجاه. حيث تبنت الثورة هذا العمل وباشرت ممارسته في ظل ظروف صعبة وشروط عربية ودولية غير مشجعة تماما، فهو عمل ارتبط نجاحه في تحقيق هدف التحرير بما يجب أن تكون وتصير إليه الأوضاع العربية والدولية، وهي صيرورة تمت بعكس ما كانت تشتهي الثورة الفلسطينية،ونفس الأمر تكرر مع الجماعات الجهادية وعلى رأسها حماس مع انتفاضة الأقصى ،ولكن هذا لا يمنع من القول إن المقاومة الفلسطينية حققت بعضا مما كان ترمي إليه وهو الخاص بإبراز الهوية الوطنية الفلسطينية وتعبئة الشعب الفلسطيني وتحويل القضية من قضية لاجئين إلى قضية شعب يناضل من أجل الحرية والاستقلال.

اعتقد أننا أضعنا كثيرا من الجهد والشباب والأرض منذ 1988 حتى الآن ،لأننا لم نتفق كفلسطينيين على استراتيجية واحدة تؤسس على إعلان الجزائر ، وكان من الممكن أن تكون أحوالنا أفضل لو أن القوى السياسية المستجدة على ساحة العمل الوطني حين انطلاقتها بداية الانتفاضة الأولى ، شكلت إضافة إلى منظمة التحرير وبرنامجها الوطني بدلا من أن تطرح نفسها بديلا لها وتلجأ لشعارات وممارسات جربها الفلسطينيون لعقدين من الزمن وفي ظروف دولية أفضل حالا ولم تحقق نجاحا .

وحيث إن فلسطين ما زالت محتلة فإن المصلحة الوطنية تحتم التوصل لاستراتيجية عمل وطني والاتفاق على أهداف وطنية قابلة للتحقيق وتأخذ بعين الاعتبار المستجدات في العالم من حولنا.وأن يتم وضع حد لتحويل الساحة الفلسطينية لحقل تجارب لكل مستَجد على ساحة العمل

الوطني ،حتى وأن كانت النوايا صادقة، ففي مجال العمل الوطني المصيري لا مجال للتجارب وللاجتهادات الشخصية والفئوية، لأن نتائج كل اجتهاد خاطئ في هذا المجال يؤدي لنتائج مدمرة على مجمل الشعب والقضية وليس فقط على المجتهدين.

الهوامش:

1. حوار أجرته جريدة الدستور الأردنية مع صلاح خلف-أبو إياد-، بتاريخ 1990/5/27.
2. جيرار شاليان ،المقاومة الفلسطينية ، بيروت :1970، ص5.
3. انظر حول الموضوع – سعد الدين إبراهيم، في سسيولوجيا الصراع العربي الصهيوني، دار الطليعة ،بيروت ،1973،ص49-54.
4. حركة التحرر الوطني الفلسطيني -فتح- ،دراسات ثورية، رقم (1) ،ص62.
5. من المذكرة التي وجهتها حركة -فتح- إلى المؤتمر الثالث لملوك ورؤساء الدول العربية في الدار البيضاء 1965.
6. إميل نخلة، التركيب البنيوي للعنف ،خواطر نظرية في الثورية الفلسطينية،مجلة شؤون فلسطينية،عدد 3 ص24.
7. صلاح خلف (أبو اياد) ، فلسطيني بلا هوية،الكاظمية لطباعة والنشر ،الكويت ،(د.ن) ، ص69.
8. المصدر نفسه ، ص81 .
9. مذكرة فتح لمؤتمر الملوك والرؤساء العرب ،ورد في ،اجي علوش،مناقشات حول الثورة الفلسطينية ،دار الطليعة ، بيروت ، ص33.
10. مجلة الطلائع ،1970/6/8.
11. من مقررات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الرابعة .
12. القرارات السياسية الصادرة عن المجلس الوطني في دورته الرابعة. انظر حامد رشيد،مركز الأبحاث الفلسطيني ،بيروت ،1975 ، ص104.
13. فتح دراسات وتجارب ثورية ،عدد 2 ،ص55.
14. أبو إياد ،فلسطيني بلا هوية ،مرجع سابق ،ص55.
15. نفس المصدر .
16. لمزيد من التفاصيل حول الموضوع ،انظر:
مايكل جانسن،الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان 2 معركة بيروت،دار الجليل للنشر ،عمان، 1983.
17. فتح ، دراسات وتجارب ثورية ، عدد-1-، ص159.

18. هاني الحسن ،وقفة عند الذكرى الخامسة عشر لانطلاقة الثورة الفلسطينية ،مجلة شؤون فلسطينية ،عدد 98 ،ص22.
19. صبحي الصالح – القرصنة والقانون الأممي، وثيقة مقدمة لأكاديمية المملكة المغربية في دورتها الأولى لعام1986، الرباط:28–30 أبريل 1986.
20. سورة الحجرات –15.
21. سورة النساء –75.
22. الممتحنة: 98.
23. سيد قطب – معالم في الطريق 1، ص65.
24. جريدة القدس العربي، الصفحة الأولى 30مايو .-2001.

المراجع:

أولاً: الكتب:

1. جبهة التحرير العربية ، الطريق القومي لتحرير فلسطين ،بيروت ، دار الطليعة ،1973.
2. جيرار شاليان ،المقاومة الفلسطينية ، بيروت :1970.
3. جورج حبش ، نحو حل ديمقراطي ،منشورات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.
4. خالد الحسن ،لبنانيات ، أوراق سياسية رقم –9– ،الكويت ،1984.
5. صلاح خلف (أبو أياد) ، فلسطيني بلا هوية ، مؤسسة الكاظمية للنشر ،الكويت،(د، ت).
6. سعد الدين إبراهيم ، في سسيولوجيا الصراع العربي الصهيوني ، دار الطليعة ،بيروت ، 1973.
7. ماو تسي تونغ ،المجلدات المختارة ،المجلد الثاني ،دار التقدم ،بكين،1970.
8. منير شفيق ،الثورة الفلسطينية بين النقد والتحطيم ،دار الطليعة ،بيروت ،1973.
9. مايكل جانسن ، الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان (2) ، دار الجليل للنشر ، عمان: 1983.

ثانياً: الدوريات

10. جريدة الدستور الأردنية ، حوار أجرته مع صلاح خلف –أبو اياد ، 1990/5/27.
11. إميل نخلة ، التركيب البنيوي للعنف – خواطر نظرية في المقاومة الفلسطينية – مجلة شؤون فلسطينية ،عدد: 3.
12. كمال عدوان ، فتح : الميلاد والمسيرة ، شؤون فلسطينية ،عدد: 17.
13. هاني الحسن ،وقفة عند الذكرى الخامسة عشر لانطلاقة الثورة الفلسطينية، شؤون فلسطينية، عدد98.

14. منير شفيق ،منطلقات أساسية الإستراتيجية الثورة ، مجلة شؤون فلسطينية ، عدد17.

15. مجلة الطلائع ، 1970/6/8.

ثالثاً :الوثائق :

16. حركة التحرر الوطني الفلسطيني –فتح– ،دراسات ثورية ، رقم (1) .

17. فتح ،كفاحنا المسلح بين النظرية والتطبيق ،دراسات عسكرية.منشورات حركة فتح.

18. مذكرة وجهتها حركة –فتح– إلى المؤتمر الثالث لملوك ورؤساء الدول العربية في الدار البيضاء 1965.

19. من مقررات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الرابعة ،وثائق المجلس الوطني الفلسطيني .

20. الوثائق العربية الفلسطينية ، الصحف الصادرة يوم 1970/4/15.